جامعة الانبار

كلية التربية للبنات

قسم :التاريخ

عصور ماقبل التأريخ (العصور الحجرية)

Prehistoric times (stone eras)

أعداد

د.نادية محمود فرحان

Preparation
Dr. Nadia Mahmoud Farhan

عصور ماقبل التأريخ (العصور الحجرية) :

ويقصد بعصور ماقبل التاريخ هي تلك الازمان التي سبقت التدوين والكتابة حيث تبدأ العصور التاريخية وقد اعتبر المؤرخون ظهور التدوين مرادفا للحضارة لأننا من خلاله عرفنا الحضارة التي تضمنت بالإضافة الى التدوين العناصر والمقومات الاساسية التي تكون مفهوم الحضارة مثل نشوء المدن والسلالات الحاكمة ومبادئ العلوم والمعارف والآداب والقوانين وغيرها . لقد استغرقت عصور ماقبل التاريخ القسم الاعظم من حياة الانسان وتبدأ منذ ظهور اولى الانواع البشرية التي اكتشفت اجزاء من هياكلها العظمية في عدة بقاع من الارض . وقد تحدد اقدم تأريخ لأقدم نوع انساني بشري في حدود المليون عام ولكن المكتشفات الحديثة قد مدت ذلك التاريخ اما نهاية عصور ماقبل التاريخ فإنها تبدأ باكتشاف الكتابة في وادي الرافدين في حدود ٣٥٠٠-٤٠٠٠عام ق.م وقد شغلت عصور ماقبل التاريخ ٩٩% من حياة الانسان . والعصور الحجرية هي تسمية وضعها الباحثون لعصور ماقبل التاريخ وقد اشتقوها من الجوانب المادية من حياة الانسان حيث اعتمد فيها في صنع ادواته وآلاته البسيطة على الحجارة وعظام الحيوانات وغيرها من المواد وتقسم تلك العصور الى :

العصر الحجري القديم :
اطلق الباحثون على هذا العصر تسمية اخرى مشتقة من طراز الحياة الاقتصادية التي عاشها انسان ذلك العصر وهي تسمية (جمع القوت) حيث لم يعرف ذلك الانسان انتاج قوته بيده بالزراعة وتدجين الحيوانات التي اهتدى اليها في العصر الحجري الحديث . ومما لاشك فيه ان اولى الانواع البشرية كانت قبل ان تصنع ادواتها من الحجارة اتخذت من الاحجار والعظام والخشب آلات للدفاع عن نفسها ضد الحيوانات الضارية . وتقع ادوار العصر الحجري القديم في العصر الجيولوجي المسمى (بلايستوسين) وقد عاش انسان هذا العصر في الكهوف ومنه انسان (النياندرتال) نسبتا الى وادي نياندرتال في المانيا حيث وجدت هياكله العظمية لأول مرة ووجدت لهذا الانسان زهاء ستة هياكل عظمية في كهف (شنايدر) في العراق في الموضع الاثري المسمى (بردة بلكة) الواقع مابين جمجمال والسليمانية . وقد استخدم انسان هذا العصر اسلوب التشظية في صناعة ادواته الحجرية لأن الشظايا التي يقتطعها من الحجر هي الادوات التي يستعملها بعد صقلها كسكاكين ومقاشط وغيرها واستعمل في ذلك حجر الصوان والحجر المعروف بالزجاج البركاني . ومن الظواهر الطبيعية المهمة في هذا العصر هو حدوث مايسمى بالعصور الجليدية .

العصر الحجري الوسيط :
يتميز هذا العصر بأدواته الدقيقة ويطلق عليه في العراق اسم (الدور الزرزي) نسبتا الى كهف زرزي في السليمانية وسمي باسم (الدور النطوفي) في فلسطين وبلاد الشام وهو عصر انتقال من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث وقد ظهرت فيه البدايات الاولى لتجارب الانسان في تدجين الحيوانات والزراعة وقد وجدت ادواته في كهفي (شنايدر) و (هزار ميرد) واماكن اخرى شمالي العراق .

العصر الحجري الحديث :
يتميز هذا العصر بإنتاج القوت وتدجين الحيوانات لهذا اطلق عليه الباحثون مصطلح (عصر انتاج القوت) واهم المواقع الاثرية التي وجدت لبقايا هذا العصر تنحصر في قرية (جرمو) التي تقع على بعد (٣٥ كم) شرقي كركوك وهي من اولى قرى العصر الحجري الحديث في العالم والموقع الاثري الآخر المسمى (شمشارة) الذي يقع على ضفة الزاب الاسفل في سهل رانية .

خصائص العصر الحجري الحديث :
١ـ تحقق في هذا العصر اهم انقلاب او ثورة اقتصادية في الزراعة وتدجين الحيوانات.

٢- ظهور انتاج القوت والزراعة المطرية وكانت زراعة هذا العصر تتصف بالاكتفاء الذاتي .
٣- ظهور ادوات وآلات جديدة نتجت عن ذلك الانقلاب الاقتصادي مثل المناجل والرحى وغيرها .
٤- بروز التخصص البدائي وتقسيم العمل مابين المرأة والرجل .
٥- يرجح اهتداء انسان هذا العصر الى فكرة قياس الزمن ولاسيما التقويم الشمسي (لمعرفة وقت الزراعة والفصول) .
٦- بداية حياة الاستقرار ونشوء القرى والتجمع السكاني وتشيد البيوت من الطين او اللبن .
٧- نشوء بذور الفكر الديني حيث تصور الانسان ان اول معبود كان على هيئة آلهة تمثل الارض وقد خلف لنا الانسان في هذا العصر نوع من الدمى الطينية على هيئة نساء وذلك مايسمى بالآلهة الام .

العصر الحجري المعدني :
توجد فترة زمنية تقدر مابين (١٥٠٠-٢٠٠٠) عام مابين نهاية العصر الحجري الحديث في العراق والشرق الادنى وبين اوائل العصر التاريخي وظهور الحضارة الناضجة في حدود (٣٥٠٠ق.م) وقد اطلق عليها الباحثون اسم (العصر الحجري المعدني) وسمي ايضا باسم (فجر الحضارة) او (العصر الشبيه بالكتابي) او (عصر ماقبل السلالات) وقد تميزت هذه الفترة بوجود ادوار حضارية يمتاز كل منها بميزات معينة تتعلق بالأواني الفخارية والآلات والادوات من حيث الشكل واللون والتي استعملت في كل دور من ادوار هذا العصر. وتخلل هذا العصر عدة ادوار هي (حسونة وسامراء وحلف والعبيد والوركاء وجمدة نصر) .

خصائص العصر الحجري المعدني :
١- ازدياد القرى الزراعية واتساع حجمها .
٢- اتساع الزراعة ومعرفة الانسان مبدأ المقايضة من فائض انتاجه مقابل الادوات والمواد والسلع الجديدة التي ظهرت في هذا العصر .
٣- ظهور صناعة الفخار الملون والادوات المعدنية .
٤- ظهور نظام الحكم والحضارة الناضجة في اواخر هذا العصر .
٥- استخدام وسائل الري الاصطناعية .

ادوار العصر الحجري المعدني :
تتخلل هذا العصر عدة ادوار حضارية اسماءها مأخوذة من أسماء التلول الاثرية التي وجدت فيها آثار هذه الادوار لأول مرة وهي :

١- دور حسونة :

سمي بهذا الاسم نسبتا الى (تل حسونة) الذي يقع على بعد (٢٢ميل) جنوب شرقي الموصل وقد اكتشفت فيه مديرية الآثار العامة العراقية اثناء تنقيباتها نوعا جديدا من فخار عصور ماقبل التاريخ اطلق عليه اسم فخار حسونة .

٢- دور سامراء :

سمي بهذا الاسم لان الفخار الخاص به عثر عليه لأول مرة في مقبرة من عصور ماقبل التاريخ تقع تحت بقايا دور السكنى في مدينة سامراء العباسية . وقد وجد فيه اواني فخارية ملونة بلون واحد ومزخرفة بزخارف هندسية او حيوانية .

٣- دور حلف :

سمي بهذا الاسم نسبتا الى تل حلف الذي يقع على بعد (١٤٠ ميل) شمال غربي نينوى وقد وجدت في هذه المنطقة اواني فخارية متعددة الالوان وذات اشكال هندسية ونباتية وحيوانية رائعة مثل الاقداح والجرار والاباريق والصحون وغيرها ومما يثير الاعجاب ان هذه الادوات الفخارية صنعت باليد حيث لم يستخدم دولاب الخزاف بعد . وظهرت في هذا الدور بوادر استعمال المعادن . وقد تقدمت واتسعت القرى الفلاحية في هذا الدور واصبحت اقرب ماتكون الى مدن صغيرة تقدم فيها بناء بيوت السكنى وتنظيمها في شوارع مبلطة بالحجارة الطبيعية ومع ان الطين بقي المادة الشائعة في بناء البيوت الا انه ظهر استعمال اللبن كذلك وظهر في هذا الدور استخدام الاختام المنبسطة .

٤- دور العبيد :

سمي بهذا الاسم نسبتا الى تل العبيد الذي يقع على بعد نحو(٤ أميال) الى الشمال الغربي من (اور) في الناصرية وقد تحرت فيه البعثة الاثرية المشتركة من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانية الامريكية وعثر فيه على معابد وبيوت مشيدة بالإضافة الى الفخار الملون ويمثل هذا الدور اقدم دور للاستيطان البشري في السهل الرسوبي .

٥- دور الوركاء :

سمي بهذا الاسم نسبتا الى مدينة الوركاء الشهيرة او (اوروك) . وقد بدأت فيه التنقيبات الالمانية منذ عام (١٩٢٨م) واستمرت الى وقت قريب تخللها بعض التوقفات بسبب الحرب العالمية وغيرها واسفرت النتائج على قدر كبير من الاهمية في معرفتنا بحضارة وادي الرافدين حيث عثر على العديد من المظاهر الحضارية في هذا الدور وان اعظم اختراع حصل في هذا العصر هو ابتداع وسيلة للتدوين (أي ظهور الكتابة) لأول مرة في تاريخ الحضارة . اما الفخار الذي عثر عليه فيختلف عن فخار الاطوار السابقة وظهرت الاختام الاسطوانية واستعمل دولاب الخزاف لصنع الاواني الفخارية وتقدم فن التعدين وانتشر استعمال المعادن واكتشفت العديد

من المعابد ومنها المزينة جدرانها بفن (الفسيفساء) التي يتألف من مخاريط من الطين المشوي ولونت رؤوسها بأصباغ من اللون الاسود والاحمر والابيض وثبتت بالجدران على شكل زخارف جميلة وكذلك بنيت (الزقورة) التي اختصت بها حضارة وادي الرافدين وظهر فن النحت بنوعيه المجسم والبارز . وقد ارتأى جماعة من الباحثين ان يطلقوا مصطلح (الدور الشبيه بالكتابي) على طور الوركاء الاخير.

مر اجع للاستز ادة

١- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١ /طه باقر / دار الوراق ٢٠٠٩.

٢ - العر اق في التار يخ القديم، عامر سليمان، القسم الا ول